

عد الإسلام الإنسان قيمة حقيقية، وركنا في الحياة، بما أودع الله فيه من القدرة الجسدية والذهنية، وقابلية التكيف المستمر. ودليل ذلك أنه جعله مكلفا مسؤولا يستطيع من خلال تلك القدرات أن يحقق خلافة الله على هذه الأرض التي خلقت له خلقا فريدا متميزا، وأودع فيها كل ما يساعده على العيش والحركة والتغيير.

لقد حمل الإنسان هذه الأمانة الكبرى في هذه الأرض، لا في غيرها، ولذلك فقد وجب عليه أن يفهم نفسه فهما دقيقا، وأن يعلم بأن طاقته العقلية الجبارة هي مدار تكليفه، ونتيجة لذلك فإن عليه أن ينظر إلى ما حوله ليجد آيات الله مبثوثة في كل ناحية، وقوانينه ظاهرة على مختلف وجوه الحياة والكائنات، فيتحرك للاستفادة منها، والكشف عنها، وتسخيرها لإسعاد نفسه بإنشاء الحضارة، وبناء الحياة، ودمج الطاقات المفردة بعضها إلى بعض للقيام بذلك التسخير الضروري. وبناء على ذلك فإن الإنسان عليه أن يغير ويبدل ويتحرك ويبني، ولا ينتظر المفاجآت الكونية، لأنه بطل التغيير والإنتاج المستمر في الحياة. وبما أن هذه الخلافة في أساسها حركة مستمرة، ومواجهة لأقدار الحياة ومشاكلها، فإن القرآن الكريم نبه الإنسان إلى أن السلبية والزهد في الحياة مناقض لتلك الحركة الإنسانية الكونية.

هذا هو جوهر نظرة الإسلام التي لا تتغير، لقضايا الإنسان الاجتماعية والاقتصادية التي تتغير. إنها نظرة لتجدد الإنسان في كل زاوية من زوايا حياته، في ظل الرؤية الشاملة لآيات تطوره الكوني. وهي ليست عبودية واستسلاما، وقدسية واستخذاء، ولا سكونا وتقليدا، ولكنها حرية وانطلاق، والتزام وانعتاق، وحركة وتغيير. وهي نظرة رسمت طريق الحقوق الإنسانية للإنسان في ذاته، مستهدفا بالحقوق، بقدر ما كان ذلك الحق يستهدف قبل الإسلام القبيلة والعائلة والعرق.

محسن عبد الحميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، مجلة المناهل، العدد: 27 (السنة العاشرة، يوليو 1983)، ص: 270 - 273 (بتصرف).

I - عتبة القراءة:

1 - ملاحظة مؤشرات النص الخارجية:

أ - صاحب النص:

أعماله ومؤلفاته	مراحل من حياته
- اللغة العربية بين شعوبنا.	- ولد في مدينة كركوك - العراق عام 1937م.
- مع رسول الله.	- تخرج في جامعة بغداد - كلية التربية عام 1959م.
- المنهج الشمولي في فهم الإسلام.	- حصل على درجة الماجستير عام 1967م.
- أسرتك أيها المسلم.	- حصل على درجة الدكتوراه عام 1972م من جامعة القاهرة.
- حول قضية التراث.	- أستاذ مادة التفسير والعقيدة والفكر الإسلامي الحديث في جامعة بغداد.
- الإسلام والتنمية الاجتماعية.	

ب - مجال النص:

يندرج النص ضمن مجال القيم الإسلامية.

ج - مصدر النص:

النص مقتطف من مجلة المناهل «الإسلام والتنمية الاجتماعية» للدكتور محسن عبد الحميد.

د - نوعية النص:

النص عبارة عن مقالة تفسيرية ذات بعد إسلامي.

هـ - العنوان (الإنسان في الإسلام):

يتكون العنوان من ثلاث كلمات تكون فيما بينها مركبا إسناديا.

و - بداية النص ونهايته:

✓ بداية النص: تكررت فيها لفظتين من العنوان (الإنسان + الإسلام) بشكل يجسد العلاقة بينهما، فالإنسان يحتل مرتبة متميزة في الإسلام.

✓ نهاية النص: تكررت فيها لفظة الحق ومشتقاتها (الحقوق - الحق) بشكل يدل على دور الإسلام في إقرار حقوق الإنسان.

2 - بناء فرضية القراءة:

بناء على المؤشرات الأولية للنص نفترض أن موضوعه سيتحدث عن مكانة الإنسان في الإسلام باعتباره خليفة الله في الأرض.

II - القراءة التوجيهية:

1 - الإيضاح اللغوي:

- عدّ: اعتبر.
- ركن: الركن: جانب من الجوانب التي يستند إليها الشيء.
- التكيف: التأقلم.
- القدرات: الإمكانيات والمؤهلات.
- أودع فيها: جعل فيها وديعة أي أمانة.
- مبثوثة: منتشرة.
- تسخير: توظيف.
- الزهد: ترك ملذات الدنيا.
- جوهر: جوهر الشيء حقيقته وذاته.
- استخذاء: الذل.
- اعتناق: تحرر من العبودية.

2 - الفكرة المحورية للنص:

يعتبر الإسلام خليفة الله في الأرض، وقد وهبه الله أسس الخلافة ودارها وهي القدرة العقلية والجسدية، لذا وجب عليه السعي والتعبير حتى يكون على قد المسؤولية.

III - القراءة التحليلية للنص:

1 - الأفكار الأساسية:

✓ أعطى الله الإنسان القدرة العقلية والجسدية للعيش والتكيف المستمر في حياته ولتحمّل أمانة الخلافة.

✓ دعى الإسلام إلى التأمل في الكون والاستفادة من مكوناته لبناء حضارة و حياة سعيدة وذلك من خلال دمج الطاقات وفهم النفس فهما دقيقا.

✓ للإنسان القدرة على التغيير فهو الذي يصنع ويصلح، ولكنه كذلك يدمر كل شيء بسلبيته وزهده.

✓ نظرة الإسلام لا تتغير عكس قضايا الإنسان الاجتماعية، لذا وجب على الإنسان أن يعمل على التغيير والبناء خاصة وأن الإسلام قد كرمه بالحقوق واستهدفه بالخلافة.

2 - الحقول الدلالية:

الألفاظ والعبارات الدالة على الواجبات	الألفاظ والعبارات الدالة على الحقوق
كلنا مسؤولا - خلافة الله في الأرض - وجب عليه أن يفهم نفسه - عليه أن ينظر إلى ما حوله - عليه أن يغير ويبدل ويتحرك ويبني.	العيش - طاقته العقلية الجبارة - حرية وانطلاق - اعتناق - الحقوق - الحق.

الدلالة:

هيمنة الألفاظ والعبارات الدالة على الواجبات يدل على عظمة مسؤولية الخلافة وثقلها وصعوبتها.

IV - التركيب والتقويم:

1 - التركيب:

يحتل الإنسان في الإسلام مرتبة متميزة، فقد وهبه الله عقلاً وفضله على سائر المخلوقات وجعله خليفة له في الأرض، لكنه أيضاً من واجبه المحافظة على الأمانة التي وضعت على عاتقه وأن ينظر إلى الآيات المبعوثة لكي تظهر له عظمة الله وقدرته، ويستنبط منها الأحكام والتشريعات والتوجيهات التي تساعد على التغيير إلى ما هو أحسن، وضبط النفس من التمادي في الفساد في الأرض، كما يتوجب عليه الحذر من الزهد والسلبية لأنهما يتنافيان والمسؤولية المنوطة به.

2 - التقويم:

يتضمن النص قيمة حقوقية تتجلى في حق التكريم الذي حول للإنسان مسؤولية الخلافة، وحقوقه الأساسية المترتبة عن هذه المسؤولية.